Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عمر الزعني وتجربة الشعر الشعبي

عمر الزعني صديقي ، وصديقي العزيز ! وهذه الصداقة لا ترتبط بمصالح خاصة أو دوافع شخصية ، ويشهد الله أن الزعني لم يعرفني ولم يرني ، بل ولم أخطر على باله طول حياته. لقد توفاه الله يوم كنتُ ما أزال تلميذاً فرحاً بحصوله على الشهادة الابتدائية، ولم تكن لهذا التلميذ علاقة من قريب أو بعيد بأجواء الزعني[1] . ومع هذا ، فأنا مصر على أن عمر هو صديقي ، وصديقي العزيز جداً : صديقي الذي لم يخذلني مرة ، والذي ظلت شخصيته وأشعاره مفتاح سعادة وفرح وإلهام لي طوال سنوات بدأت ولمّا تنته بعد . إنها صداقة بين واحد من أبناء الشعب وبين شاعر الشعب ؛ فلا عجب في الأمر ولا غرابة ، بل هو الحق كل الحق .

عمر الزعني هذا ، لا يمكن أن أتخيله إلا وفي البال فكرة الالتزام : الالتزام بين ابن الشعب وشعبه ؛ والإمعان الواعي في هذا الالتزام حتى النهاية وإلى أبعد الحدود ! لقد اختار عمر الزعني أن يكون شاعر الشعب ، فالقضية عنده أبعد من كونها لقباً أو صفة[2] إنها مهمّة وواجب كان يصر على القيام بهما والوفاء بكل مستلزماتهما. واقع الحال ، أن أحداً لم يطلق عبارة « شاعر الشعب » على الزعني ، بل هو الذي اختارها لنفسه دوراً ثقافياً واجتماعياً يقوم به وسط بيئة تشكو من نقص كبير في التواصل بين مختلف طبقاتها وفئاتها . ولعل تكريس هذا الاختيار يبدو جلياً في كلام الزعني نفسه في قصيدة « عرِّم يا فرنك » التي أذاعها سنة ١٩٣٦ ، وفيها يقول :